

إلى كل فتاة لم تتزوج بعد وقد تقدم بها العمر

الكاتب: ناصر

نقول لها أنتِ لؤلؤة في أعماق البحار، وعدم اصطیادها، لا يقلل من قيمتها أبداً..
نعم هذه كلمات أكتبها لكِ أختي الكريمة يا من لم تتزوجي بعد، وأصارك فيها، وكلي أمل أن تتسلل
لعقلك، وتجد مكانها في قلبك.

إلى من لم تتزوج بعد، وجعلت الهم رفیقها، وغلفت بالحزن قلبها، وجعلت اليأس يدب في نفسها، وكل
هذا لأنها لم ترزق بالزوج بعد.

رفقاً بنفسك أيتها الكريمة.. فالزواج ليس فريضة يهدم دينك إن لم تفعلیه، بل هو سنة الله في خلقه،
يكتبها لمن يشاء، ويرزق بها من يشاء، ولا راد لقضاء الله، فكم من عالم وعالمه أثروا التاريخ الإسلامي
بالأبحاث والكتب، ولم يكتب الله لهم أن يتزوجوا، ومع هذا ذاع صيتهم، وخلفوا وراءهم كنوز فكرية ثمينة،
خيراً من كنوز الذهب والأحجار الكريمة، ولم يقلل هذا من شأنهم أبداً.

أختي الكريمة.. لماذا تعتزلين الناس؟ أو تكوني معهم بقلب حزين يأس، وكل ذلك بسبب عدم زواجك،
وهذا فيه اعتراض على قضاء الله، فيا أختي..

أنتِ لا تدرين! قد يكون في بقاءك دون زواج رحمة بك، فاشكري الله على أي حال، ولا تحزني أو تعتزلي
الناس، فهذا معناه شعورك بالنقص وكأن عدم الزواج، يخل في عقيدتك أو ينقص من إيمانك وكرامتك.

أخاتة تعالي لأخبرك كيف يكون عدم الزواج رحمة بك.. إن كنتِ متدينة، فهذا من نعم الله عليك، وكم
من فتاة كانت في مثل حالك وتزوجت وفتنها زوجها فأبعدها عن دينها وانتكس حالها، فخرست في الدنيا
والآخرة، وقد حدث هذا حقاً..

فهذه فتاة تربت في بيت متدين وعلى طاعة الله، وبعد زواجها أشتكى الجيران من حالها وحال زوجها
بسبب أصوات الغناء المزعجة والعالية الخارجة من منزلها، ولا تسألين عن حال أبيها وهو يسمع بشكوى
الجيران والله المستعان،(وهذه همسة خاصة لمن تقرأ الآن وهي مقدمة على الزواج للسؤال الدقيق عن الرجل قبل
الزواج).

الآن يا أختي أليس الله لطيف بك وأنت مثل هذه الفتاة التي كانت تدعو الله بالزوج الصالح، فكانت
هذه هي نهاية حالها! إذاً اشكري الله أن فضلك على كثير من خلقه، وقدر لك هذا الحال لحكمة لا

تعليمها.. ولعل فيها المغفرة والأجر.. { ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً }.

لن أنسى الجانب الهام، والذي هو سبب رغبة الفتيات في الزواج، وهو الإنجاب وإشباع عاطفة الأمومة بداخلها، وهنا أيتها الكريمة أتمنى منك أن تنظري حولك وترين حال من تزوجت وقدر الله عليها عدم الإنجاب، تخيلي شعورها وكيف هو حالها؟

فهي والله في شقاء وعذاب لأنها حُرمت من شيء هام، تسعى له كل امرأة، والحزن يملئ نفسها بالتأكيد، والله يرحم حالها ويفرج عنها، ويرزقها بالذرية الصالحة.

أختاه أليس حالك أفضل من حالها، فأنت محرومة من هذه العاطفة، بينما تلك المرأة محرومة وفوق ذلك

تشعر بالحزن، لأنها سبباً في حرمان زوجها من عاطفة الأبوة، وهذا يُشكل ضغطاً نفسياً كبيراً عليها.

أنتِ لديك أبناء إخوتك وأقربائك، فوجهي عاطفتك نحوهم، وعلمهم وساعدي في تنشئتهم على أحسن الأخلاق وعلى طاعة الله، وقد تكوني معلمة ولديك فرصة لتربي من هم بين يديك خير تربية فأنتِ مربيه أولاً ومعلمه ثانياً، وقد تكونين طبيبة فتساهمي في شفاء طفل - بإذن الله - وتكوني سبباً لسعادته، المهم في كل هذا أن تحتسي الأجر عند الله، وسيمتلئ قلبك بالسعادة الحقيقية ومعها الأجر العظيم.

أختي العزيزة.. إن كنتِ تشعرين بأن عمرك يمضي ويحترق، فلا تجعله يحترق فيكون هباءً منثوراً، كعود الخشب اليابس، بل اجعليه يحترق كالشمعة التي تحترق لتنير الدرب للآخرين، وتضيء للآخرين حياتهم، وهدفها ابتغاء وجه ربِّ كريم.

أما إن كنتِ تشدين المودة والرحمة في الزواج، فلا يخفى عليك ذلك الحرمان والشقاء والجفاء الذي تعيشه كثير من النساء في ظل أزواج قصروا في حقوقهن ولم يراعوا شرع الله، فكان الزواج وبالاً عليهن، لذا عليك شكر الله فأنتِ لا تعلمين عن حالك بعد الزواج كيف سيكون.

لا تجعل كل تفكيرك محصور في الزواج، فهكذا سيمضي العمر سريعاً وموحشاً عليك، بل اصرفي هذا التفكير عن بالك، وتوكلي على خالقك، واجعلي همك رضى الله وتعلم دين الله، فأنتِ إن لم تكوني عالمة بكتاب الله وحافظه له فقد فاتك الكثير، فعليك بطلب العلم الشرعي وابتغاء وجه الله الكريم، وهكذا سيمر العمر وأنتِ كلك ثقة بنفسك وبالله لأنك توكلت على الله.

أختاه.. لا تبالي بتلك الأوصاف التي تطلق عليك، فالعنوسة الآن تشمل الشباب قبل الفتيات، ولدي

خمس قريات في الثلاثين من أعمارهن، تزوجن بشباب تتراوح أعمارهم ما بين الثلاثين والخامسة والثلاثين..

وفي هذا التأخير حكمة عظيمة شعرن بها هؤلاء الفتيات والشباب معاً، وهي أنهن عرفن قيمة الزواج، وجعلهن هذا الأمر يقدرن الحياة الزوجية، وكان دافعاً لهن لقيامهن بواجباتهن على أكمل وجه ابتغاء مرضاة الله، ولتعويض ما فاتهن..

وسبحان من يوزع الأرزاق كما يشاء، وغيرهن كثيرات من تزوجن وهن في منتصف الثلاثينات بل وحتى في الأربعين، وعشن في سعادة وهناء، فليس المهم طول الحياة الزوجية، المهم وقت السعادة الحقيقية فيها. أختي.. اجعلي كلمة عانس رمزاً لعزتك وافتخارك بنفسك، ولا تجعلها خنجراً مسموماً تغرسينه بيدك في قلبك.. إن شعر الآخرين بعظم شخصيتك ونجاحك وعلو قدرك، فسيخجلون من توجيه هذه الكلمة لك، ولو حدث ووجهوا لك هذه الكلمة..

فهذا لن يهز ثقتك بنفسك وثقتك بمن خلقتك وصورك وشق سمعك وبصرك، فمن أنعم عليك بهذا قادر على أن ينعم عليك بما هو خير لك.

أختي الكريمة.. بأي عمر كنت، في العشرين أو الثلاثين أو الأربعين أو حتى أكثر، أتعلمين بماذا أشبه حالك؟ حالك كحال تلك اللؤلؤة الثمينة، الساكنة في أعماق البحار، لا أحد يراها، فهي محفوظة في تلك الأصداف، والتي لم تستخرج بعد!

وأقول (بعد) لأنه لم يأتي ذلك الصياد الماهر الذي يعرف كيف يستخرج الجواهر الثمينة، أو بسبب وجودها في أماكن بعيدة وعميقة يصعب على الصيادين الوصول إليها. وما أكثر اللؤلؤ الذي لم يُستخرج بعد من أصدافه، لأي سبب كان، فهل يعني هذا بأنه رخيص أو ثمنه قليل؟

يا أختي الكريمة.. فافرحي، وأخرجي للناس، وارفعي رأسك عالياً ليس من أجل العباد، بل من أجل رب العباد، واملي قلبك بالعزة والرضى بقضاء الله..

واجعلي هذا اليوم هو البداية الحقيقية لك، وتوجهي فيه لله، وادعيه أن يعينك على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن ييسر أمرك، ويفقهك في أمور دينك، ويجعلك نوراً لمن حولك، وأكثر من الدعاء وردديه صباحاً ومساءً (اللهم أغني بجلالك عن حرامك، وبفضلك عن سواك).

يا أختي الكريمة.. أحرص أن يكون عندك علم ينتفع به وأن تكوني محببة ممن حولك لينتفع به ويدخل قلوبهم (لأن يهدي الله بك امرئاً خيراً لك من الدنيا وما فيها)

وفق الله فتيات وشباب الإسلام لما فيه الخير في دينهم ودنياهم